

(خطورة أذية المؤمنين والمؤمنات)

خطبة جمعةٍ لشیخنا الفاضل أبي المُنْدِرِ منیر السعیدي العَدَنِي حفظه الله تعالى

٢ جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا
ضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
رسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجلاً كثيراً ونساء
وأتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة
 وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار
أيها المسلمون عباد الله:

إن الله جل وعلا يقول في كتابه الكريم : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بكتانا وإنما مبينا).

قال المفسرون - في معنى هذه الآية - : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) أي وجه من وجوه الأذى،
وبأي صورة من صور الأذية، قوله كانت أو فعلية.

(بغير ما اكتسبوا) أي بغير سبب يستحقون به هذه الأذية، حصلت لهم الأذية من غير سبب يستحقون به
هذه الأذية، قال سبحانه : (فقد احتملوا بكتانا وإنما مبينا) يستحقون على ذلك العقوبة الشديدة.
وصور الأذية كثيرة للمؤمنين والمؤمنات، لكن ذكر بعضها، وفيها التنبية على غيرها :
فمن أعظم صور الأذى : قتل المؤمن والمؤمنة، قتل المسلم والمسلمة، وإزهاق نفسيهما، وسفك دمائهما
(ومن يقتل مؤمناً معمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً).
ولا يزال المرء في فسحة من دينه، ما لم يصب دمًا حراماً، هكذا قال ﷺ.

ومن صور الأذية - وهو متعلق بالاعتداء على أبدان المسلمين والمسلمات - : الضرب والجرح بما يتلف
عضوًا من أعضائه، أو يسبب له عاهة مستديمة، أو إعاقة مستمرة، أو يسبب له ألمًا ووجعًا ، فكل ذلك
من أعظم صور أذية المسلمين والمسلمات.

والنبي ﷺ يقول: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).

ومن صور الأذية: أخذ مال المسلم أو المسلمة بغير وجه حق ، ولو كانت زوجة، وصور ذلك كثيرة: قد يكون بالسرقة، وقد يكون بالنهب، وقد يكون بالبسط على عقار من أرض أو بيت، أو قد يكون في البيع والشراء لكن بالغش والخداع والاحتياط والنصب، وقد يكون في بيوت محمرة، وبأمور فيها ربا، فتحصل الأذية والظلم لل المسلمين والمسلمات .

(كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) فلا يجوز أخذ مال مسلم أو مسلمة إلا بطيب من نفسه.

ومن صور الأذية: السب واللعن للمسلمين والمسلمات والتکفير لهم والسخرية والاستهزاء بهم والغيبة والنعيم ، يقول ﷺ : (لعن المؤمن كقتله) .

ويقول : (من قال لأخيه يا كافر فقد باه بها أحدهما) .

والله جل وعلا يقول : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منها ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتبع فأولئك هم الظالمون) .

إلى أن قال : (ولا يعتب بعضكم بعضاً أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم).

ويقول ﷺ : (لا يدخل الجنة قتاتٌ) يعني: غام يفسد بين الأحبة، ويحدث الأذية لهم.

فهل يعي أولئك الذين يحرى اللعن على أسلتهم للمسلمين والمسلمات، وربما كانوا من الأقارب يلعنهم !؟

فهل يعي أولئك يكفرون المسلمين والمسلمات!؟

فهل يعي أولئك الذين يسخرون ويلمزون ويتناقصون غيرهم إما لنسب أو حرفة أو مهنة أو قلة مال أو خلقة !؟

هل يعي أولئك الذين يغتابون المسلمين والمسلمات!؟

هل يعي أولئك الذين يفرقون ويحرشون وينقلون الكلام بين المسلمين على وجه الإفساد!؟

هل يعون هذه الأذية العظيمة التي يؤذون بها المسلمين والمسلمات (فقد احتملوا هبتانا وإنما مبينا) .

ومن صور الأذية ما يحصل في طرقات المسلمين وأسواقهم، صور كثيرة من ذلك :

إلقاء النفايات والقمائن والأوساخ والنجاسات في طرق المسلمين وفي أسواقهم وفي منتزهاتهم ، أين هم من قول النبي ﷺ: (وإماتة الأذى عن الطريق صدقة) !؟ .

وشعبه من شعب الإيمان أن تزيل الأذى من طريق المسلمين ، فكيف تلقي بالأذى في طريقهم !؟

ورجل رأه النبي ﷺ يتقلب في الجنة بسبب غصن شوك أزاله من طريق المسلمين، وأنت تلقي القمامي والنفايات والأوساخ في طرق المسلمين ! فهذه أذية عظيمة .

وهكذا أولئك الذين يتكون مخلفات البناء من حديد وحجارة، وربما حفروا الحفر، وتركوها المدة الطويلة، فيحصل ما يحصل من الأذية لل المسلمين والمسلمات صغاراً وكباراً أذية وظلم، (فقد احتملوا بيتانا وإنما مبينا).

وهكذا بعضهم ر بما ألقى النفايات والقمائم وهو يمشي بسيارته ، فيتسبب بما في حصول حوادث مريعة من جراء هذا التصرف ، وهذه صورة من صور الأذية .

وهكذا ما يحصل في طرقات المسلمين من تضييق الشوارع في طريق المسلمين، فيضيق عليهم الشارع، ولا يبالي بهذه الأذية، ورما أسرع ورّوا بسرعةه، أو ما يسمى بالتفحيط في شوارع المسلمين في الأحياء والطرق التي يمر بها الرجال والنساء والصبيان والبنات، فيروعهم بتلك السرعة وذلك التفحيط ، أذية عظيمة وظلم للMuslimين والMuslimات، وهو لا يبالي، وكم حصلت من حوادث جراء هذه السرعة الجنونية التي يقوم بها بعضهم !

وهكذا ما يصدر من السيارات من أبواق مزعجة لا حاجة إليها، ورفع لأصوات الغناء في طرق المسلمين من سيارته، وكأن الطريق له وحده، فيؤذى أسماع المسلمين والمسلمات من لا يحب سماع الأغاني والمعازف، ومن لا يحب الأصوات العالية المرتفعة (فقد احتملوا بكتانا وإنما مبينا).

وهكذا من صور الأذية مما يتعلّق بطرق المُسلِّمِين وأماكن تجمِعُهُمْ: أن يتخلّى بعائط أو بول في طرق المُسلِّمِين وفي مكان استظلّ لهم وفي متنزهاتهم وفي مواردهم ، قال ﷺ : (اتقوا اللعاني) وفي رواية: (اتقوا الملاعن الثلاثة) الذي يتخلّى في طريق الناس وفي ظلّهم وفي الموارد، فيقضي حاجته في الأماكن التي ينتفع بها المُسلِّمُون، فتحصل لهم أذية عظيمة، وربما تجسّت ثيابهم وأبدانهم، وبهذا يستحق اللعنة، فيقال: لعن الله من فعل هذا ، يستحقون بهذه الأذية الدعاء عليهم باللعنة .

وهكذا من صور الأذية وهي متعلقة بطرق المُسلمين وأماكن تجتمعُهم: ما يفعله بعض ضعفاء الإيمان ومن رقّ دينه، وساعٍ لأخلاقه، فيعاكسون بنات المُسلمين، لا هم له ولا غرض في الوقوف في طرق المُسلمين إلا النّظر إلى النساء وإلى بنات المُسلمين، وربما وقف أمام المدارس والجامعات؛ ليتحرش ببنات المُسلمين ونساء المُسلمين.

وهكذا قل كذلك فيما يحصل في وسائل التواصل، فبعضهم كذلك يدخل على بنات المسلمين ليعاكسنهم، ويتحرش بهن، وربما كان صاحب منصب بيترهن ابتساراً؛ ليوقعهن في ما لا تحمد عقباه ، هذه الأفعال حرام ، والله حرام ! ويخشى على هؤلاء الذين يعاكسون بنات المسلمين يخشى عليهم أن تنزل بهم عقوبة تلوث وجه كرامتهم ! وَعُفُوا تَعْفُ نساؤُكُم .

وهكذا من صور الأذية ما يقوم به الموظفون من لهم ارتباط بمعاملات المسلمين سواء كان في مراقب أو نقاط أو منافذ، فيماطلون، ويؤخرون؛ لأجل أن يأخذوا من أموال المسلمين رشوةً (لعن الله الراشي والمترشى) وكم تحصل من أذية للMuslim عندما يرى معاملته يُماطل فيها، ويؤخر المدة الطويلة، أو يكون في نقطة، فلا يمر إلا بأن يدفع مالاً، أذية عظيمة.

إلى كل هؤلاء: أنتم داخلون في هذه الآية: (فقد احتملوا بعثانا وإنما مبينا).
و(لعن الله الراشي والمرتشي) .

وهكذا من صور الأذية - وهي من أعظم الصور - أذية الوالدين والأقارب والأرحام (فلا تقل لهم أَفْ وَلَا
تنهِرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قُولًا كَرِيمًا * وَأَخْفَضْ لَهُمَا جناحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَنِي صَغِيرًا) .

كيف تؤذى والديك !؟

كيف تؤذى أقاربك وأرحامك !؟

كيف تؤذى زوجتك !؟

كيف تؤذى أولادك !؟

كيف توصل لهم الأذية !؟

كيف يكون هذا !؟

وربما بعضهم جرى على لسانه: "الأقارب عقارب" مقولة باطلة، وكلام باطل ، بل الأقارب أقارب،
والأرحام أرحام، المطلوب الإحسان إليهم، وإن أساءوا إليه، والمطلوب وصلهم وإن قطعوك، هكذا تتعامل
من أقاربك وأرحامك ، وأول من يدخل في ذلك الوالدان .

وهكذا من أعظم صور الأذية: الأذية للجار وما أدرك ما الجار ؟! يؤذيه بقول أو فعل، يتطاول عليه،
يعتدى عليه، يتبع عوراته، وينظر إلى عورات جاره، أي جريمة هذه تفعلها جارك ؟!

والنبي ﷺ يقول: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) ويقول : (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن،
والله لا يؤمن، قالوا: من هذا يا رسول الله ؟ قال: (من لا يأمن جاره بوانقه).

يظل جارك يتخوف منك ومن شرك، نعوذ بالله من هذه الحال ، وقيل لرسول الله ﷺ: امرأة تصلي الليل
وتصوم النهار، لكنها تؤذى جيرانها بلسانها ، فقال: (لا خير فيها، هي في النار).
نسأل الله السلامة والعافية .

فالله الله عشر المسلمين في كف الأذية عن المسلمين والمسلمات، وما أحسن ما قاله عمر بن عبد العزيز
ـ رحمة الله تعالى عليهـ :

ليكن كبار المسلمين لك أباً، وصغارهم أخاً، وأوسطهم أخاً، فأي أولئك تحب أن تسيء إليه ؟!

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى

آلة وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد أيها المسلمون عباد الله:

إن من قواعد الإسلام العظيمة قوله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار) رواه أحمد وغيره.

لا تضر بنفسك، ولا تضر بغيرك، لا تؤذ نفسك، ولا تؤذ غيرك، بل حتى لو كان لك مقصود صحيح، وكان سيؤدي إلى أذية المسلمين فلا يجوز، لو أن رجلا دخل الآن المسجد، وتحنطى الرقاب؛ ليجلس في الخط الأول، يريد أن يتقدم إلى الصفوف الأولى، ويدينو من الإمام، ويصلّي، ويستمع الخطبة، ويصلّي الجمعة، لكن هذا المقصود الصحيح سيؤدي إلى أذية المسلمين، فيمنع من ذلك، وهذا دخل رجل يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب، والرجل يتخطى الرقاب، فقال له عليه الصلاة والسلام: (اجلس فقد آذيت) فإذا كان التصرف -لو كان المقصود صحيحاً- سيؤدي إلى أذية المسلمين فإنه لا يجوز.

وهكذا مثال ثانٍ : لو أن رجلا اشتهى ثوماً أو بصلًا، وكان الوقت قريباً من الصلاة، اشتهر نفسه هذه الأمور فأكلها، فإنه يُمنع من حضور المسجد، يمنع من قربان المسجد ومن حضور الجمعة، مع أن أكل الثوم والمصل من الأمور المباحة، لكن ما كان سيؤدي إلى أذية المسلمين بهذه الرائحة الكريهة مُنع من قربان المسجد، قال عليه الصلاة والسلام: (من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا).

وهكذا قد يتسبب الإنسان بأذية المسلمين بطريقة غير مباشرة، قال عليه الصلاة والسلام: (لعن الله من لعن والديه) قال الصحابة: كيف يلعن الرجل والديه؟! وهذا قد يحصل من بعضهم، وهذا أمر عظيم، لكن هذا الرجل لا يلعن والديه مباشرة، انظر :

قالوا كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه، ويسب أمه فيسب أمه .

فانظر كيف تسبب في لعن والديه، وكيف تسبب في أذية والديه بالسب واللعن، فهكذا بعض الناس، ربما يتصرف تصرفات تجُرُّ على المسلمين الشرور، وإن كان بطريقة غير مباشرة، يجُرُّ على المسلمين الأذية، وإن كان ذلك بصورة غير مباشرة، يرى رأياً طائشاً، ويتصرف تصرفاً متھوراً، يقضي على الأخضر واليابس، وتذهب بسبب ذلك ألاف مؤلفة من المسلمين والمسلمات.

ألا يستحق هذا الذنب؟! بلى والله، يستحق أعظم ذنب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : فلا رأي أعظم ذنباً من رأي أُرْيَقَ به دم ألاف مؤلفة من المسلمين، ولم تحصل مصلحة بقتلهم، لا في دينهم ولا في دنياهם، بل نقص الخير عما كان ، وزاد الشر على ما كان -رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة- .

فانتبهوا معاشر المسلمين إلى هذه الصور الغير مباشرة، فقد يتسبب الإنسان بأذية المسلمين، وفي إزهاق أنفسهم، وفي ذهاب دنياهم، بل والقضاء على الأخضر واليابس برأي متھور، ومغامرة طائشة، وتصروفات فيها من المجازفة ما فيها.

فالله الله معاشر المسلمين مرة أخرى في كف الأذى عن المسلمين والمسلمات، فإنه ظلم، والله ظلم، ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ودعوة المظلوم مستجابة، فتحلل منه قبل أن يكون يوم لا

دينار فيه ولا درهم، لو جاء يوم القيمة، وقد ظلمت بعضهم، فهيهات هيهات أن يسامحوك، هيهات هيهات أن يسامحوك، إنما هي الحسنات والسيئات، قال عليه الصلاة والسلام: (أتدرؤن من المفلس) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متع، فقال: (المفلس من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقدف هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا ومن حسناته، فإن فنيت حسناته، ولم يقض ما عليه، أخذ من سيئاتهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار.

قام بتفسيرها: بعض طلبة الشيخ.